

العنوان : معالم التنزيل (قطعة منه)

المؤلف : البغوي، الحسين بن مسعود

تاريخ النسخ : التاسع الهجري

اسم الناسخ :

عدد الأوراق : ٤٠ ق

ملاحظات :

٢١٢

م٠ب معالم التنزيل (قطعة منه) للبغوي ، الحسين
ابن مسعود ... ٥١٠هـ كتب في القرن التاسع
الهجري تقديرا ٠
٤٥ق ١٧س ٢٤×١٧ر٥سم
٥٥٩٠ نسخة جيده ناقصة الاول والآخر والاثناء
خطها نسخ نفيس طبع ٠
الأعلام ٢:٢٨٤ كشف الظنون ٢:١٧٢٦

١٠ التفسير ، القرآن الكريم وعلومه ٠
أ٠ المؤلف ٠ ب٠ تاريخ النسخ ٠
ج٠ شرح البغوي ٠

يتبع الآثار ويأتي بالخبر على وجهه معناه نبين لك أخبار الأمم السالفة
والقرون الماضية أحسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه
السلام خاصة سماها أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت
والفوايد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلما
ومكر النساء والصبر على أذى الأعدا وحسن التجاوز عنهم بعد
الالتقا وغير ذلك من الفوايد قال خالد بن معدان سورة يوسف
وسورة مريم يتفكه بهما أهل الجنة وقال ابن عطا لا يسمع سورة يوسف
محزون إلا استراح إليه قوله بما أوحينا ما المصدر
أي بإيحائنا إليك هذا القرآن وإن كنت أي وقد كنت من قبله
أي من قبل وحينا لمن الغافلين أي لمن الساهين عن هذه القصة
لا تعلمها قال سعد بن أبي وقاص أنزل القرآن على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا
فأنزل الله عز وجل الله نزل أحسن الحديث فقالوا يا رسول الله
لو قصصت علينا فأنزل الله عز وجل نحن نقص عليك أحسن
القصص فقالوا لو ذكرتنا فأنزل الله ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع
قلوبهم لذكر الله قوله عز وجل إذ قال يوسف لأبيه
واذكر إذ قال يوسف ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجرى وقيل هو



عن ابي سهل ابو الحسن الاقطع عن يوسف قال الاسف في اللغة
الحزن والاسيف العبد واجتمعا في يوسف فسمي به ن اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل قال نا ابو عبد الله محمد نا عبد الصمد
عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
ابن ابرهيم يا ابت قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التا في
جميع القران على تقدير يا ابتاه وقرا الاخرون بكسر
التا لان اصله يا ابه والجزم يحرك الى الكسر اني رايت احدى
عشر كوكبا اي نجما من نجوم السماء ونصب الكوكب على التفسير
والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ولم يقل رايتها ساجدة
والها والميم والياء والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها
بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله تعالى يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم في التاويل اخوته وكانوا
احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر
امه قاله قتادة وقال السدي القمر خالته لان امه راحيل كانت
قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنثة والقمر

مذكر وكان يوسف ابن اثنتي عشرة سنة حين راى هذه الرؤيا وقيل
راها ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصها على ابيه قال يا بني لا تقصص
رؤياك على اخوتك وذلك ان رؤيا الانبياء وحي فعلم يعقوب
ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا لك كيدا
فيحتالوا في هلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام في
قوله لك صلة كقوله لربهم يرهبون وقيل هو مثل قولهم نصحتك
ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان للانسان عدو
مبين اي يزين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد بعداوته القديمة
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد
انا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا سلمة قال سمعت ابا سلمة
قال كنت ارى الرؤيا تهمني حتى سمعت ابا قتادة يقول كنت ارى
الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا
الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث الا من يحب واذا
راى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ومن شر ما راى فانها لن تضره واخبرنا عبد الواحد
المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا

شعبة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن أبي رزين العقيلي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء من أربعين جزءا من النبوة
وهي على رجل طائر فإذا حدث بها وقعت واحسبه قال لا يحدث بها
إلا حبيبا أو لبيبا قوله عز وجل وكذلك يجتبيك ربك يقول
يعقوب ليوسف أي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا فكذلك يصطفيك ربك
ويعلمك من تأويل الأحاديث يريد تعبير الرؤيا سمي تأويلا لأنه يؤول
أمره إلى ما رأى في منامه والتأويل ما يؤول إليه عاقبة الأمر
ويتم نعمته عليك يعني بالنبوة وعلى آل يعقوب أي على أولاده
كلهم كانوا أنبياء كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق فجعلهما
نبيين إن ربك عليم حكيم وقيل من تمام النعمة على إبراهيم الخلة
وقيل إنجاؤه من الذبح وقيل بإخراج يعقوب والأسباط من
صلبه قال ابن عباس كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها
بمصير أبيه وإخوته إليه أربعون سنة وهو قول أكثر أهل التفسير
وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا
إخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي أن يسجد له إخوته حتى يسجد
له أبواه فبغوا عليه فقال الله تعالى لقد كان في يوسف وإخوته
أي في خبره وخبر إخوته وأسماؤهم روبيل وهو أكبرهم وشمعون

ولاوي ويهوذا وزبالون ويشجر وأمهم ليا بنت ليان وهي ابنة خال
يعقوب وولد له من سريتين له اسم إحداهما زلفة والأخرى بلهة
أربعة أولاد دان ونفتالي وجاد وآشر ثم توفيت
ليا فتزوج يعقوب أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكان
بنو يعقوب اثني عشر رجلا ۝ آيات قرأ ابن كثير آية على التوحيد
أي عظة وعبرة وقيل عجب وقرأ الآخرون آيات على الجمع السائلين
وذلك أن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف
وقيل سألوه عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان إلى مصر فذكر لهم
قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التوراة فتعجبوا فهذا معنى
قوله آيات للسائلين أي دلالة على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم
وقيل آيات للسائلين ولمن لم يسأل كقوله سواء للسائلين وقيل معناه
عبرة للمعتبرين فإنها تشتمل على حسد إخوة يوسف وما آل إليه أمرهم
في الحسد وتشتمل على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف
عن قضاء الشهوة وعلى الرق وفي السجن وما آل إليه أمره من الوصول
إلى المراد وغير ذلك من الآيات إذ قالوا ليوسف اللام فيه جواب
القسم تقديره والله ليوسف وأخوه بنيامين أحب إلى أبينا منا
كان يوسف وأخوه بنيامين من أم واحدة وكان يعقوب شديد الحب

ليوسف وكان أخوته يرون منه الميل اليه ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا
هذه المقاله ونحن عصبة جماعة وكانوا عشرة قال الفرا العصبة
هي العشرة فما زاد وقيل العصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل
ما بين الثلثه الى العشرة وقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر
وقيل ما بين العشرة الى الاربعين وقيل جماعة يتعصب بعضها لبعض
لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين
خطا بين في ايثاره يوسف واخاه علينا وليس المراد من الضلال
عن الدين ولو ارادوا لكفروا به بل المراد منه الخطا في تدبير
امر الدنيا يقولون نحن انفع له منه في امر الدنيا واصلاح امر معاشه
ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة منه فهو مخطي في صرف محبته اليه اقتلوا
يوسف اختلفوا في قايل هذا القول قال وهب قاله شمعون وقال
كعب دان او اطرحوه ارضا الى ارض بعيدة عن ابيه وقيل في ارض
تاكله السباع يخل لكم يخلص لكم ويصرف لكم وجه ابيكم عن شغله
يوسف وتكونوا من بعده قيل يوسف قوما صالحين تايبين اي توبوا
بعد ما فعلتم هذا يعف الله عنكم وقال مقاتل يصلح امركم فيما
بينكم وبين ابيكم قال قايل منهم لا تقتلوا يوسف وهو يهوذا وقال
قتاده روبيل وكان ابن خالة يوسف وكان اكبرهم واحسنهم رايا فيه والاول

أصح

أصح نهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والقوه في غيابة
الجب على الواحد اي في اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع
ستر عنك الشي وغيبه والجب البير غير المطوية لانه جيب اي
قطع ولم يطو يلتقطه ياخذه والالتقاط اخذ الشي من حيث لا
تحتسبه بعض السيارة اي بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا
منه ان كنتم فاعلين اي ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا لم يبلغوا
بالغين ولم يكونوا انبيا بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح
بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وقالوا يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم على
جرايم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرافة بالصغير
الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم
وعفا الله عنهم ذلك كله حتى لا ييأس احد من رحمة الله وقال
بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة لهم ولو
فعلوا لهلكوا اجمعين وكل ذلك كان قبل ان نباهم الله عز
وجل سئل ابو عمرو بن العلا كيف قالوا نلعب وهم انبيا قال كان
ذلك قبل ان نباهم الله عز وجل فلما اجمعوا على التفريق بينه
وبين والده بضرب من الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا ما لك لا تامنا

على يوسف قرأ أبو جعفر تأمنا بلا إشمام بدوا بالإنكار عليه
في ترك إرساله معهم كأنهم قالوا إنك لا ترسله معنا أتخافنا عليه
وإنا له لناصحون قال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك أنهم
قالوا لأبيهم أرسله معنا قال أبوهم إني ليحزنني أن تذهبوا به
فحينئذ قالوا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون النصح
ها هنا هو القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف معناه إنا
عاطفون عليه قائمون بمصلحته ونحفظه حتى نرده إليك أرسله معنا
غدا إلى الصحراء نرتع ونلعب قرأ أبو عمرو وابن عامر بالنون
فيهما وجزم العين نرتع وقرأ أهل الكوفة بالياء فيهما وجزم
العين يرتع يعني يوسف وقرأ يعقوب نرتع بالنون ويلعب
بالياء والرتع هو الاتساع في الملاذ ويقال رتع فلان إذا أنفقه
في شهواته يريد نتنعم ونأكل ونلهو وننشط وقرأ أهل الحجاز
بكسر العين وهو يفتعل من الرعي ثم ابن كثير قرأ بالنون
فيهما أي نتحارس ونحفظ بعضنا بعضا وقرأ أبو جعفر ونافع
بالياء إخبارا عن يوسف أن يرعى الماشية كما نرعى نحن وإنا له لحافظون
قال لهم يعقوب إني ليحزنني أن تذهبوا به أي ذهابكم به والحزن
ها هنا ألم القلب بفراق المحبوب وأخاف أن يأكله الذئب

وأنتم عنه غافلون وذلك أن يعقوب كان رأى في المنام كأن ذئبا
شد على يوسف فكان يخاف من ذلك فمن ثم قال ن قالوا لئن أكله
الذئب ونحن عصبة عشرة إنا إذا لخاسرون عجزة ضعفا فلما ذهبوا به
وأجمعوا عزموا أن يجعلوه يلقوه في غيابة الجب وأوحينا إليه
هذه الواو زائدة تقديره أوحينا إليه كقوله تعالى فلما أسلما وتله للجبين
وناديناه أي ناديناه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون يعني أوحينا
إلى يوسف لتصدقن رؤياك ولتخبرن إخوتك بصنيعهم هذا وهم
لا يشعرون بوحي الله وإعلامه إياه ذلك قاله مجاهد وقيل معناه
وهم لا يشعرون يوم تخبرهم أنك يوسف وذلك حين دخلوا
عليه فعرفهم وهم له منكرون وذكر وهب وغيره أنهم أخذوا
يوسف بغاية الإكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا إلى البرية
ألقوه وجعلوا يضربونه فإذا ضربه واحد استغاث بالآخر فضربه
الآخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو
يصيح يا أبتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الإماء فلما كادوا كادوا
يقتلونه قال لهم يهوذا أليس قد أعطيتموني موثقا ألا تقتلوه فانطلقوا
به إلى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ثماني عشرة
سنة فجاءوا به إلى بئر على غير الطريق واسع الأسفل ضيق الرأس

قال مقاتل على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب قال كعب بين مدين
ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال قتاده هي ببيت المقدس
فجعلوا يدلونه في البير فيتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه
فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الشمس
والقمر والكواكب تونسك قال الحلم ارسلنا القوه فيها وقيل
جعلوه في دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان
يموت وكان في البير ما فسقط فيه ثم الى صخرة فيها فقام عليها
وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم
فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهوذا وكان
يهوذا ياتيه بالطعام فبقي فيها ثلث ليال واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا الاية وهم لا يشعرون قال اهل المعاني ان الله تعالى اوحى اليه بهذا وبعث
اليه جبريل يونسه ويبشره بالخروج ويخبره انه ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم
عليه وهم لا يشعرون قال ابن عباس انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها
على قميص يوسف وجاوا اباهم عشاء يبكون قال
اهل المعاني جاوا في ظلمة العشا ليكونوا اجرى على الاعتذار بالكذب
فروي ان يعقوب سمع صياحهم وعويلهم فخرج فقال ما لكم يا بني
هل اصابكم في غنمكم شي قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا

يا ابانا

~~لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا~~ يا ابانا اذ هبنا نستبق اي نترامى
وننتضل وقال السدي نشتد على اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا
ثيابنا واقمشتنا فاكله الذيب وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين
فان قيل كيف قالوا ليعقوب انت لا تصدق الصادق قيل معناه انك
تتهمنا في هذا الامر لانك خفتنا في الابتدا واتهمتنا في حقه وقيل
معناه لا تصدقنا لانه لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند
الله وجاوا على قميصه بدم كذب اي بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف
وقيل بدم مكذوب فيه موضع المصدر موضع الاسم وفي القصه
انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذيب
ولم يشق قميصه فاتهمهم قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل
معناه فامري صبر جميل او فعلي صبر جميل وقيل فصبر جميل اختاره لي الصبر
الجميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون اي
استعين بالله على الصبر على ما تكذبون وفي القصه انهم جاوا
بذيب وقالوا هذا الذي اكله فقال له يعقوب يا ذيب اكلت
ولدي وثمرة فوادي فانطقه الله عز وجل فقال تالله ما رايت وجه
ابنك قط ولكني غريب بارض كنعان فال حيث لصله فرايته فمكث يوسف
في البير ثلثة ايام وجات سياره وهم القوم المسافرون سموا سياره

لأنهم يسيرون في الأرض كانت رفقة من مدين تريد مصر أخطؤوا الطريق
فنزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران للرعاة
والمارة وكان ماؤه مالحا فعذب حين ألقي يوسف فيه فلما نزلوا أرسلوا
رجلا من أهل مدين يقال له مالك بن دعر لطلب الماء فذلك قوله
فأرسلوا واردهم والوارد الذي يتقدم الرفقة إلى الماء فيهيء الأرشية
والدلاء فأدلى دلوه أي أرسلها إلى البئر يقال أدليت الدلو وأرسلتها
في البئر ودلوتها أخرجتها فتعلق يوسف في الحبل فلما خرج إذا هو
بغلام أحسن ما يكون قال النبي صلى الله عليه وسلم أعطي يوسف
شطر الحسن ويقال إنه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت
قد أعطيت سدس الحسن قال ابن إسحق ذهب يوسف وأمه بثلثي
الحسن فلما رآه مالك بن دعر قال يا بشراي قرأ الأكثرون
هكذا بالألف وفتح الياء بشر المستقي أصحابه يقول أبشروا هذا غلام
وقرأ أهل الكوفة يا بشرى بغير إضافة يريد نادى المستقي رجلا
من أصحابه اسمه بشرى وروي عن مجاهد عن أبيه أن جدران البئر كانت
تبكي على يوسف حين أخرج منها وأسروه أخفوه بضاعة قال
مجاهد أسره مالك بن دعر وأصحابه من التجار الذين معهم
وقالوا هذه بضاعة استبضعناها بعض أهل الماء إلى مصر خيفة

أن

أن يطلبوا منهم فيها المشاركة وقيل أراد أن إخوة يوسف أسروا شأن
يوسف وقالوا هو عبد لنا قال الله تعالى والله عليم بما يعملون
فأتى يهوذا يوسف بالطعام فلم يجده في البئر فأخبر بذلك إخوته
فطلبوه فإذا هم بمالك وأصحابه نزول فأتوهم فإذا هم بيوسف
فقالوا هذا عبد أبق منا ويقال إنهم هددوا يوسف حتى لم يعرف
حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قوله عز وجل وشروه
أي باعوه بثمن بخس أي زيوف وقال عكرمة والشعبي بثمن قليل دراهم
بدل من الثمن معدودة ذكر العدد عبارة عن قلته وقيل إنما قال
معدودة لأنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان أقل من أربعين
درهما إنما كانوا يعدونها عدا فإذا بلغت أوقية وزنوها واختلفوا
في عدد تلك الدراهم فقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة عشرون
درهما فاقتسموها درهمين درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون
درهما وقال عكرمة أربعون درهما وكانوا إخوة يوسف فيه يعني
في يوسف من الزاهدين لأنهم لم يعلموا منزلته عند الله وقيل كانوا
في الثمن من الزاهدين لأنه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن إنما كان قصدهم
تبعيد يوسف عن أبيه ثم انطلق مالك بن دعر وأصحابه بيوسف وتبعهم
إخوته يقولون استوثقوا منه لا يأبق فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه

مالك على البيع فاشتراه قطفير قال ابن عباس وقيل اطفير صاحب
امر الملك وكان على خزاين مصر يسمى العزيز وكان الملك يوميذ
بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان من العماليق وقيل ان
هذا الملك لم يمت حتى امن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف
حي قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك بن ذعر فابتاع
منه يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب
ابن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه
للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه
فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربع مايه رطل وهو ابن
ثلثة عشر سنه فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن فذلك قوله تعالى
وقال الذي اشتراه من مصر لامراته واسمها زاعيل وقيل زليخا اكرمي
مثواه اي منزلته ومقامه والمثوى موضع الاقامة وقيل اكرميه
في المطعم والملبس والمقام وقال قتاده وابن جريج منزلته عسى
ان ينفعنا اي يبيعه بالربح ان اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض
امورنا او نتخذه ولدا اي نتبناه قال ابن مسعود افرس الناس ثلثه
العزيز في يوسف حيث قال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا
وابنة شعيب حين قالت لابيها في موسى استاجره وابو بكر في عمر حيث

افرس الناس

استخلفه

استخلفه وكذلك مكنا ليوسف في ارض مصر فجعلناه على خزاينها ولنعلمه
من تاويل الاحاديث اي مكنا له في الارض لكي نعلمه من تاويل الاحاديث
وهي عبارة الرويا والله غالب على امره قيل الهاء في امره كناية عن الله
تعالى يقول ان الله غالب على امره يفعل ما يشا لا يغلبه شي ولا يرد
حكمه راد وقيل هي راجعة الى يوسف معناه والله مستول على امر
يوسف بالتدبير والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغه منتهى علمه فيه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله به صانع ولما بلغ اشده منتهى
شبابه وشدته وقوته قال ثلثة وثلثين سنه وقال السدي ثلثين
سنه وقال الضحاك عشرين سنه وقال الكلبي ما بين ثمانية عشر الى
ثلثين سنه وقيل سيل مالك عن الاشد قال هو الحلم اتيناه حكما وعلما
فالحكم النبوة والعلم الفقه في الدين وقيل حكما يعني اصابة في القول
وعلما بتاويل الرويا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم
هو الذي يعلم الاشيا والحكيم الذي يعمل بما يوجبه العلم وكذلك
نجزي المحسنين قال ابن عباس المومنين وعنه ايضا المهتدين
وقال الضحاك الصابرين على النوايب كما صبر يوسف وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه يعني امراة العزيز والمراودة طلب
الفعل والمراد هاهنا انها دعته الى نفسها ليواقعها وغلقت

مجاهد

الأبواب اي اطبقتها وكانت سبعة وقالت هيت لك اي هلم واقبل
وهي قراة اهل الكوفة والبصرة بفتح الها والتا وقراة اهل المدينة
والشام بكسر الهاء وفتح التاء وقراة ابن كثير بفتح الها وضم التا
وقراة السلمي وقتادة هيت لك بكسر الهاء وضم التا بهمز يعني
تهيات لك وانكره ابو عمرو والكسائي وقالا لم يحك هذا عن العرب
والاول هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود أقرأني النبي صلى الله عليه
وسلم هيت لك قال ابو عبيد كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران
وقعت الى الحجاز معناها تعال قال عكرمة ايضا هي بالحورانية
هلم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية وهي كلمة حث واقبال
على الشي قال ابو عبيدة ان العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا تونث وانها
بصورة واحدة في كل حال قال يوسف لها عند ذلك معاذ الله اي
اعوذ بالله واعتصم بالله مما دعوتني اليه انه ربي اي ان زوجك قطفير
سيدي احسن مثواي اي منزلي هذا قول اكثر المفسرين وقيل الها
راجعة الى الله تعالى يريد ان الله ربي احسن مثواي اي اواني ومن بلا الجب
عافاني انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت هذا الخيانة في اهله بعد
ما اكرم مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا يفلح الظالمون اي
لا يسعد الزناة ولقد همت به وهم بها والهم هو المقاربة من الفعل

من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنا واما همه فروي عن
ابن عباس انه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن وعن مجاهد قال
حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول اكثر المتقدمين سعيد بن
جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب بيده الى
جيد يوسف وباليد الاخرى الى جيد المراة حتى جمع بينهما قال ابو عبيد
القسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول والقول ما قاله متقدموا
هذه الامة وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبيا عليهم السلام من
غير علم وقال السدي وابن اسحق لما ارادت امراة العزيز مراودة يوسف
عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا
يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن
عينيك قال هما اول ما يسيل على وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك
قال هو للتراب ياكله وقيل انها قالت ان فراش الحرير مبسوط
فقم فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة فلم تزل تطمعه وتدعوه
الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجد الرجل وهي
امراة حسنا جميلة حتى لان لها مما داري من كلفها وهم بها ثم ان الله
تدارك عبده ونبيه بالبرهان الذي ذكر وزعم بعض المتأخرين
ان هذا لا يليق بحال الانبيا عليهم السلام وقالوا تم الكلام

الدود

عند قوله ولقد همت به ثم ابتدا الخبر عن يوسف فقال وهم بها
لولا ان راى برهان ربه على التقديم والتاخير اى لولا ان راى
برهان ربه لهم بها ولكنه راى البرهان فلم يهم وانكره النحاة
وقالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن الفعل فلا تقول لقد قمت لولا زيد
وهي تريد لولا زيد لقمت وقيل همت بيوسف ان يفترشها وهم بها
يوسف ان تمنى ان تكون له زوجة ومثل هذا التاويل وامثاله غير
مرضية لمخالفتها اقاويل القدما من العلما الذين يوخذ عنهم الدين
والعلم وقال بعضهم ان القدر الذي فعله يوسف كان من الصغاير
تجوز على الانبيا عليهم السلام وروي ان يوسف لما دخل على الملك
حين خرج من السجن واقرت المراة قال يوسف ذلك ليعلم انى لم
اخنه بالغيب قال جبريل ولا حين هممت يا يوسف قال يوسف عند
ذلك وما ابري نفسي الاية وقال الحسن البصري ان الله لم يذكر ذنوب
الانبيا عليهم السلام في القران ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين
موضع النعمة عليهم ولئلا يياس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم
بالذنوب لينفرد بالطهارة والعزة ويلقاه جميع الخلق يوم القيمة
على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم ايمة لاهل الذنوب في رجاء
الرحمة وترك الاياس من المغفرة والعفو وقال بعض اهل الحقايق

الهم

الهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم
امراة العزيز فالعبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث
النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير ماخوذ به
ما لم يتكلم او يعمل اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر محمد
ابن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اذا تحدث عبدي بان
يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها
له بعشر امثالها واذا تحدث عبدي بان يعمل سيئة فانا اغفرها
ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها قوله عز وجل
لولا ان راى برهان ربه اختلفوا في ذلك البرهان قال قتادة
واكثر المفسرين انه راى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف
تعمل عمل السفها وانت مكتوب في الانبيا وقال الحسن وسعيد
ابن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت
فراى يعقوب عاضا على اصبعه ○ وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله
وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل

الطير في جو السما لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثله اذا مات ووقع
على الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل
الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثل الثور يموت
فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان لا يستطيع ان يدفع عن
نفسه ۞ وعن مجاهد عن ابن عباس في قوله وهم بها قال حل
سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد بدت
بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما
الرعب عادت وعاد فظهر ذلك الكف مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما
الرعب عادت وعاد فراى ذلك الكف مكتوب عليه واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله فقام هاربا فلما ذهب عنهما الرعب عاد
فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطية فانحط جبريل
عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفها وانت مكتوب
عند الله في الانبيا وروي انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله
قال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف راسه الى سقف البيت حين هم
فراى كتابا في حايط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا

تعلمون

سبيلا

سابع ثامن البغوي

سبيلا وروى عطية عن ابن عباس في البرهان انه راى مثال الملك
وقال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة التي اودع الله
صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل وعن علي بن الحسين
قال كان في البيت صنم فقامت المراة وسترته بثوب فقال يوسف
لم فعلت هذا قالت استحييت منه ان يراني على المعصية فقال
يوسف اتستحيين مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق ان استحيي
من ربي وهرب قوله عز وجل لولا ان راى برهان ربه
لولا محذوف تقديره لولا ان راى برهان ربه لواقع المعصية كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء فالسوء الاثم وقيل الثنا القبيح والفحشا الزنا
انه من عبادنا المخلصين قرا اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح
اللام حيث كان اذا لم يكن بعده ذكر الدين وزاد الكوفيون مخلصا
في سورة مريم ففتحوا ومعنى المخلصين المختارين للنبوة دليله انا اخلصنا
بخالصة وقرا الاخرون بكسر اللام اي المخلصين لله الطاعة والعبادة واستبقا
الباب وذلك ان يوسف لما راى البرهان قام مبادرا الى باب البيت
هاربا وتبعته المراة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف
وادركته المراة فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج
وقدت قميصه اي فشقته من دبر اي من خلف فلما خرجا الفيا سيدها

جوابه محذوف

هم

لدا الباب اي وجدا زوج المراة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم
لراعيل فلما راته هابته فقالت سابقة بالقول لزوجها ما جزاء من
اراد باهلك سوا يعني الزنا ثم خافت عليه ان يقتل فقالت الا ان يسجن اي
يحبس او عذاب اليم اي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها قال هي
راودتني عن نفسي يعني طلبت مني الفاحشة فابيت وفررت قيل ما كان
يوسف يريد ان يذكره فلما قالت المراة ما جزاء من اراد باهلك
سوا ذكره قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها وشهد شاهد
اختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا
في المهد انطقه الله وهو رواية العوفي عن ابن عباس وروى سعيد
ابن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم
صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج
وعيسى ابن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المراة وقال الحسن
وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا
راي قال السدي هو ابن عم راعيل فحكم فقال ان كان قميصه قد من
قبل اي من قدام فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من
دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قطفير قميصه قد من دبر عرف
عرف خيانة امراته وبراة يوسف عليه السلام قال لها انه اي

هذا

هذا الصنع من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا من قول الشاهد
ثم اقبل قطفير على يوسف فقال يوسف اي يا يوسف اعرض عن هذا
اي عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث
له فقد بين يوسف اعرض عن هذا اي عن هذا الوعد بان عذرك وبراتك ثم قال
لامراته واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك
انك كنت من الخاطئين من المذنبين حين راودتي شابا عن نفسه وخنت
زوجك فلما استعصم كذبت عليه وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات
لانه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عن من يفعل ذلك تقديره
من الخاطئين كقوله تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله تعالى انها
كانت من قوم كافرين قوله عز وجل وقال نسوة في المدينة
الاية يقول شاع امر يوسف والمراة في المدينة مدينة مصر
وقيل مدينة عين الشمس وتحدث النساء بذلك وقلن وهن خمس
نسوة امراة صاحب الملك وامراة صاحب الدواب وامراة الخباز
وامراة الساقي وامراة صاحب السجن قاله مقاتل وقيل هن نسوة
من اشراف مصر امراة العزيز تراود فتاها اي عبدها الكنعاني
عن نفسه اي تطلب من عبدها الفاحشة قد شغفها حبا اي علقها
حبا قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه وقيل احبته

حتى دخل حبه شغاف قلبها اي داخل قلبها قال السدي الشغاف
جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب
وقرا الشعبي والاعرج شعفها بالعين غير المعجمة معناه ذهب الحب
بها كل مذهب ومنه شعف الجبال رؤوسها انا لنراها في ضلال مبين
اي خطا ظاهر وقيل معناه انها تركت ما يكون على امثالها
من العفاف والستر فلما سمعت بمكرهن بقولهن وحديثهن
قاله قتادة والسدي وقال ابن اسحق انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن
يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل انها افشت اليهن سرها
واستكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه مكرا ارسلت اليهن قال
وهب اتخذت مادبة ودعت اربعين امراة منهن هولاء اللاتي عيرنها
واعتدت اي اعدت لهن متكا اي ما يتكا عليه وقال ابن عباس
وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكا اي طعاما سماه
متكا لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكون على الوسايد فسمي الطعام
متكا على الاستعارة يقال اتكانا عند فلان اي طعمنا ويقال
المتكا ما اتكات عليه لشراب او حديث او طعام ويقرا
في الشواذ متكا بسكون التا واختلفوا في معناه قال ابن عباس
هو الاترج وروي عن مجاهد مثله وقيل هو الاترج بالحبشية وقال الضحاك

الزماورد وقال عكرمة كل شي يقطع بالسكين وقال ابو زيد الانصاري
كل ما يجز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك القطع
بالميم والبا فزينت المراة بيتها بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت
الوسايد ودعت النسوة واتت اي اعطت كل واحدة منهن سكينا
وكن ياكلن اللحم حزا بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن وذلك انها كانت
اجلسته في مجلس اخر فخرج عليهن يوسف قال عكرمة كان فضل يوسف على
الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب النجوم
وروي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت
ليلة اسري بي الى السما يوسف كالقمر ليلة البدر وقال اسحق ابن ابي فروه
كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران فلما
رأينه اكبرنه اعظمنه قال ابو العالية هالهن امره وبهتن وقيل
اكبرنه اي حضن لاجله من جماله ولا يصح وقطعن ايديهن اي حززن
بالسكاكين التي معهن ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن
الالم لشغل قلوبهن بيوسف وقال مجاهد فما احسن الا بالدم قال
قتادة ابن ايديهن حتى القينها والاصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال
وهب ماتت جماعة منهن وقلن حاش لله معاذ الله ان يكون هذا
بشرا قرا ابو عمرو حاشي باثبات اليا في الوصل وقرا الاخرون

بحذف الباء لكثرة دورها على الالسن واتباعا للكتاب ما
هذا بشرا انتصب بنزع حرف الصفة اى بشرا ان هذا الا ملك
كريم على الله من الملائكة قالت يعني راعيل فذلكن الذي لمتنني فيه
اى في حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
اى امتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن
ما اصابها من رؤيته فقلن له اطع مولاتك فقالت راعيل ولئن
لم يفعل ما امره ولئن لم يطاوعني فيما دعوته اليه ليسجنن اى ليعاقبن
بالحبس وليكونن من الصاغرين من الاذلاء ونون التاكيد تثقل وتخفف
والوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى قوله ليكونا بالالف
لانها مخففة وهي شبيهة بنون الاعراب في الاسماء كقولك رايت
رجلا واذا وقفت قلت رجلا بالالف ومثله لنسفعا بالناصية
فاختار يوسف السجن على المعصية حين توعدته المرأة فقال
رب اى يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقرا يعقوب السجن
بفتح السين وقراءة العامة بكسرها قيل كان الدعاء منها
خاصة ولكنه اضاف اليهن خروجا من التصريح الى التعريض وقيل
انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن احب الي
لم يبتل بالسجن ~~احب الي لم يبتل بالسجن~~ والاولى بالمرء ان يسال الله العافية

الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم يقل
الى ان يبتلى بالسجن والاولى صح

قوله والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن اميل اليهن وانا بعهن
يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوة اذا مال واشتاق
اليه واكن من الجاهلين فيه دليل على ان المؤمن اذا ارتكب ذنبا
يرتكب عن جهالة فاستجاب اجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه
هو السميع العليم لدعائه العليم بمكرهن ثم بدا لهم اى العزيز
واصحابه في الراى وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا من امر يوسف على
الامر بالاعراض ثم بدا لهم ان يحبسوه من بعد ما راوا الآيات الدالة
على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع النساء ايديهن
وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الى مدة يرون فيه رايهم وقال
عطا الى ان ينقطع مقالة الناس قال عكرمة سبع سنين وقال الكلبي
خمس سنين وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني
قد فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي
فاخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله
تعالى جعل الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمرأة وقال ابن عباس
عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند
ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال للاخوة انكم لسارقون
فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قوله

عز وجل ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للوليد بن ثروان
العمليقي ملك مصر الاكبر احدهما خبازه صاحب طعامه والاخر ساقيه
صاحب شرابه غضب الملك عليهما فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة
من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله فضمنوا لهذين مالا
ليسما الملك في طعامه وشرابه فاجاباهم ثم ان الساقي نكل عنه
وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما احضروا الطعام قال
الساقي لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب
فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال
للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام على دابة فاكلته
فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن ينشر علمه جعل مجـ
ويقول اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب
هذا العبد العبراني نترايا له فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا
قال ابن مسعود ما رايا شيئا انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل
كانا رايا حقيقة فراهما يوسف وهما مهمومان فسالهما عن شانهما
فذكرا انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رايا رؤيا غمتهما ذلك
فقال يوسف قصا علي ما رايتما فقصا عليه فقال احدهما
وهو صاحب الشراب اني اراني اعصر خمرا اي عنبا سمي العنب خمرا باسم ما

١٥

يؤول اليه يقال فلان يطبخ الاجر اي يطبخ اللبن للاجر وقيل العنب
هو بلغة عمان وذلك انه قال اني رايت كاني في بستان فاذا باصل حبلة
عليها ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه
وسقيت الملك فشربه وقال الاخر وهو الخباز اني اراني احمل فوق
راسي خبزا تاكل الطير منه وذلك انه قال اني رايت كان فوق راسي
ثلث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منه نبئنا
بتاويله اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يؤول اليه امر هذه الرؤيا انا
نراك من المحسنين اي العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان بمعنى العلم
وروي ان الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله انا نراك من المحسنين ما كان
على الجلس احسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا
ضاق وسع له واذا احتاج جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد في
العبادة ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد
فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم
ويقول ابشروا واصبروا تؤجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتى ما
احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك من انت
انا يا فتى قال يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابرهيم
فقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن

ناجين جوارك تمكث في سوى السجن شيئا وروي ان الفتيين لما رايا
يوسف قالا له احببناك لما رايناك فقال لهما يوسف انشدكما بالله ان تحباني
فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من جهته بلا لقد احبتني عمتي فدخل
علي بلاء ثم احبني ابي فالقيت في الجب ثم احبتني امراة العزيز فحبست فلما
قصا عليه الرؤيا كره يوسف ان يعبرها لهما لما سألاه لما علم في ذلك من المكروه
على احدهما فاعرض عن سؤالهما واخذ في غيره من اظهار المعجزة والدعا
الى التوحيد فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه قيل اراد به في النوم يقول
لا ياتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا نباتكما بتاويله في اليقظة وقيل
اراد به في اليقظة يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه في بيوتكما تطعمانه وتاكلانه
الا نباتكما بتاويله ولونه والوقت الذي يصل اليكما قبل ان يصل
واي طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه
السلام حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم
فقالا هذا فعل العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال
ما انا بكاهن وانما ذلكما العلم مما علمني ربي اني تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ونحوارهم على الباكيه
واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب اظهر انه من ولد الانبيا
ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء معناه ان الله قد عصمنا من الشرك

نصو

يعول

ما ينبغي

١٦

ذلك التوحيد والعلم من فضل الله علينا وعلى الناس مما بين لهم من
الهدى ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم دعاهم الى الاسلام
فقال يا صاحبي السجن جعلهما صاحبي السجن لكونهما فيه كما قال
لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار أارباب
متفرقون خير اي الهة شتى هذا ذهب وهذا من فضة وهذا من
حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى متباينون لا تضر
ولا تنفع خير ام الله الذي لا ثاني له الواحد القهار الغالب على الكل ثم بين
عجز الاصنام فقال ما تعبدون من دونه اي من دون الله وانما
ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدا الخطاب لاثنين لانه اراد جميع اهل
السجن وكل من هو على مثل حالهما من الشرك الا اسماء سميتموها الهة
وارباب خالية عن المعنى الحقيقة لتلك الاسماء انتم واباوكم
ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان ان الحكم ما القضا والامر والنهي
الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم المستقيم ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن
اما احدكما وهو صاحب الشراب فيسقي ربه يعني الملك خمرا والعنا
الثلثة ثلثة ايام تبقى في السجن ثم يدعوه الملك بعد ثلثة ايام
ويرده الى منزلته التي كان عليها واما الآخر يعني صاحب الطعام فيدعوه

نصو

بن

قيد

الملك بعد ثلاثة أيام تبقى في السجن ثم يخرجه فيصلبه فتأكل الطير من
رأسه قال ابن مسعود لما سمعا قول يوسف قالا ما رأينا شيئا انما كنا
نلعب قال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان يقول فرغ من الامر الذي عنه
تسألان ووجب حكم الله عليكما الذي اخبرتكما به رأيتما او لم تريا
وقال يعني يوسف عند ذلك للذي ظن علم انه ناج منهما وهو الساقي
اذكرني عند ربك يعني سيدك الملك وقل له ان في السجن غلاما
محبوسا ظلما طال حبسه فانساه الشيطان ذكر ربه قيل انسى الساقي
ذكر يوسف للملك تقديره فانساه الشيطان ذكره لربه قال ابن عباس
وعليه الاكثرون انسى الشيطان ذكر يوسف حين ابتغى الفرج
من غيره واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان
فلبث مكث في السجن بضع سنين واختلفوا في معنى البضع قال مجاهد بضع
ما بين الثلث الى السبع وقال قتادة ما بين الثلث الى التسع
وقال ابن عباس ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع
في هذه الآية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين فجملته اثنا عشر
سنة قال وهب اصاب ايوب البلاء سبع سنين وترك يوسف
في السجن سبع سنين وعذب بختنصر بحول في السباع سبع سنين
قال مالك ابن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك

قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال
يا رب انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة وقال الحسن دخل جبريل على يوسف
في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين ما لي اراك
بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر ابن الطاهرين يقرأ عليك السلام رب
العالمين ويقول لك اما استحييت مني ان استشفعت بالآدميين
وعزتي لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك
عني راض قال نعم قال اذا لا ابالي وقال كعب قال جبريل ليوسف
ان الله تعالى يقول لك من خلقك قال الله قال من حببك الى ابيك
قال الله قال فمن نجاك من كرب البئر قال الله قال فمن علمك تأويل
الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال
فكيف استشفعت بآدمي مثلك فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي
وهذه السبع سنين سوى الخمس التي كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف
رأى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه رأى سبع بقرات
سمان خرجن من البحر ثم خرج عقبهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال
فابتلعت العجاف السمان في بطونهن فلم ير منهن شيء ثم رأى سبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت
اليابسات على الخضر حتى علون عليها ولم يبق من خضرتها شيء فجمع السحرة

والكهنة والحازة والمعبرين وقص عليهم رؤياه فذلك قوله انى
ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
واخر يابسات فقال لهم يا ايها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا
تعبرون قالوا اضغاث احلام اخلاط احلام مشتبهة اهاويل واحدها
ضغث واصله الحزمة من انواع الحشيش والاحلام جمع الحلم وهو الرؤيا
والفعل منه حلم يحلم احلم بفتح اللام في الماضي وضمها في الغابر
حلما وحلما مثقل ومخفف وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال
الذي نجا من القتل منهما اي من الفتيين وهو الساقي وادكر اي
تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد امة بعد حين وهو سبع
سنين انا انبئكم بتاويله وذلك ان الغلام جثى بين يدي الملك وقال
ان في السجن رجلا يعبر الرؤيا فارسلون وفيه اختصار تقديره فارسلني
ايها الملك اليه فارسله فاتى السجن قال ابن عباس ولم يكن السجن
في المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق والصديق
الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فان الملك راى هذه الرؤيا
لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون تاويل الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون اهل مصر
منزلتك في العلم فقال له يوسف معبرا ومعلما اما البقرات

السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات
اليابسات فالسنون المجدبة فذلك قوله تزرعون سبع سنين دأبا
هذا خبر بمعنى الامر اي ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة والداب
العادة وقيل بجد واجتهاد وقرا عاصم رواية حفص دأبا بفتح
الهمزة وهما لغتان يقال دأبت في الامر ادأب دأبا ودأبا اذا اجتهدت فيه
فما حصدتم فذروه في سنبله امرهم بترك الحنطة في السنبل ليكون
ابقا على الزمان ولا يفسد الا قليلا مما تاكلون اي تدرسون
قليلا للاكل امرهم بحفظ الاكثر والاكل قدر الحاجة ثم
ياتي من بعد ذلك سبع شداد يعني السنين المجدبة شدادا الشدة على
الناس ياكلن يفنين ويهلكن ما قدمتم لهن اي يوكل فيهن
ما اعددتم لهن من الطعام اضاف الاكل الى السنين على طريق
التوسع الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون للبذر ثم ياتي
من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اي يمطرون من الغيث وهو المطر بغد
وقيل ينقذون من قول العرب استغيث فلانا فاغاثني وفيه
يعصرون قرا حمزة والكسائي تعصرون بالتاء لان الكلام كله
بالخطاب وقرا الاخرون بالياء ردا الى الناس ومعناه يعصرون
العنب خمرا والزيتون زيتا والسمسم دهنا واراد به كثرة النعيم

والحبس وقال ابو عبيدة يعصرون اي ينجون من الكرب والجدب والعصر
والعصر المنجاة والنجاة وقال الملك ائتوني به وذلك ان الساقي
لما رجع الى الملك اخبره بما افتاه يوسف من تاويل رؤياه وعرف
الملك ان الذي قاله كاين قال ائتوني به فلما جاءه الرسول فقال له
اجب الملك فابا ان يخرج مع الرسول حتى تظهر براءته قال للرسول
ارجع الى ربك سيدك الملك واساله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن لم يصرح بذكر امراة العزيز ادبا واحتراما قال النبي
صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت
الداعي ان ربي بكيدهن عليم ان الله تعالى بصنيعهن عالم وانما
اراد يوسف بذكرهن بعد طول المدة حتى لا ينظر الملك بعين التهمة
ويصير اليه بعد زوال الشك عن امره فرجع الرسول الى الملك من
عند يوسف وساله فدعى الملك النسوة وامراة العزيز فقال
لهن ما خطبكن ما شانكن وامركن اذ راودتن يوسف عن نفسه
خاطبهن والمراد امراة العزيز وقيل ان امراة العزيز راودته
عن نفسه وسايرا النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن قلن حاش
لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء خيانة قالت امراة العزيز
الآن حصحص الحق ظهر وتبين وقيل ان النسوة اقبلن على امراة العزيز

نفسي تريد وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع ذلك يوسف
قال ذلك اي ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك اليه ليعلم العزيز
من كلام يوسف المتصل بقول امراة العزيز انا راودته عن نفسه
من غير تمييز لمعرفة السامعين وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ارجع
الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن
عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قيل لما قال يوسف هذه المقالة
قال له جبريل ولا حين هممت بها فقال عند ذلك وما ابرئ نفسي
وقال السدي انما قالت له امراة العزيز ولا حين حللت سراويلك
يا يوسف فقال يوسف وما ابرئ نفسي من الخطا والزلل فازكيها
ان النفس لامارة بالسوء بالمعصية الا ما رحم ربي فعصمه ما بمعنى من
كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم وهم الملائكة عصمهم الله فلم اي من طاب
يركب فيهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة الى حالة العصمة
عند رؤيا البرهان ان ربي غفور رحيم فلما تبين للملك عذر يوسف
وعرف امانته وعلمه قال ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خاصا
لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره فجاء الرسول يوسف فقال له
اجب الملك الآن ثم ودع فقام وودع اهل السجن فقال اللهم

اعطف عليهم الاخبار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار
في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على باب السجن هذا قبور الاحيا
وبيت الاحزان وتجربة الاصدقا وشماته الاعدا ثم اغتسل وتنظف
من درن السجن ولبس ثيابا حسانا وقصد الملك قال وهب فلما وقف
بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره
وجل ثناه ولا اله غيره ثم دخل الدار فلما دخل على الملك قال
اللهم اني اسلك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما
نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما
هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية قال ما
هذا اللسان قال لسان ابائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين قال كعب
وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم بلسان اجابه يوسف
بذلك اللسان وزاد لسان العبرانية والعربية فاعجب الملك ما
راى منه مع حداثة سنه وكان يوسف يوميذ ابن ثلثين سنه فاجلسه
وقال انك اليوم لدينا مكين امين المكانه في الحياة امين صادق
وروي ان الملك قال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها
قال له يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غر
حسان كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطيه تتحلب

احلامهن

احلامهن لبنا فبينا انت تنظر اليهن وتعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماوه
وبدا يبسه فخرج من حماته سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون
ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب
وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسن افتراس السبع فاكلن
لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا انت تنظر
وتتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع اخر سود في منبت واحد واصولهن في الثرى
في الماء اذ هبت ريح فذرت الارواق من اليابسات السود على
الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رايت
ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا
وان كان عجيبا ما اعجب مما سمعت منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق
فقال يوسف ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه
السنين المخصبه وتجعل الطعام في الخزاين بقصبه وسنبله ليكون
القصب والسنبل علفا للدواب وتامر الناس فيرفعون من طعامهم
الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وياتيك
الخلق من النواحي للميره ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد
قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل
فقال يوسف اجعلني على خزاين الارض اي الخزاين جمع الخزانه واراد خزاين

فبينما انت ... في نفسك اذ ... هذا ها ولا حضر مثمرات ... يابسات سود المنتهة واحد واصولهن في الماء

الطعام والأموال والأرض مصر أي خزائن أرضك وقال الربيع
ابن أنس على خراج مصر ودخله إني حفيظ عليم أي حفيظ للخزائن عليم بوجوه
مصالحها وقيل حفيظ عليم أي كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني
عليم بما وليتني وقيل حفيظ للحساب عليم بالألسن أعلم لغة من يأتيني
وقال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين الخصبة للأرض الجدبة عليم بوقت
الجوع حين يقع فقال الملك ومن أحق به منك فولاه ذلك وقال له
إنك اليوم لدينا مكين أمين مكين ذو مكانة ومنزلة أمين
على الخزائن أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي
أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الفنجوي ثنا مخلد بن جعفر الباقرحي
ثنا الحسن بن علويه ثنا إسماعيل بن عيسى ثنا إسحاق بن بشر عن جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم
الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله في ساعته
ولكنه قال أخر ذلك سنة فأقام في بيته سنة مع الملك وبإسناده
عن ابن عباس لما انصرمت السنة من يوم سأل الإمارة دعاه الملك
فتوجه وردّاه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت
وضرب عليه كله من استبرق وطول السرير ثلثون ذراعا وعرضه
عشرة أذرع عليه ثلثون فراشا وستون مقرمة ثم أمره أن يخرج فخرج

متوجا

[illegible] البغوي

متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق
حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته
وفوض إليه أمر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف
مكانه قال ابن إسحاق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلم
سلطانه كله إليه وجعل أمره وقضاءه نافذا قالوا ثم إن قطفير
هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امرأة قطفير
فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ~~تريدين~~
فقالت أيها الصديق لا تلمني فإني كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى
في ملك ودنيا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله
في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي فوجدها يوسف عذراء فأصابها
فولدت له رجلين إفراثيم بن يوسف وميشا بن يوسف واستوسق
ليوسف ملك مصر وأقام فيها العدل وأحبه الرجال والنساء
فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يعني أرض مصر
أي ملكناه يتبوأ منها حيث يشاء ويصنع فيها ما يشاء قرأ ابن
كثير نشاء بالنون ردا على قوله مكنا وقرأ الآخرون بالياء
ردا على قوله يتبوأ نصيب برحمتنا من نشاء أي بنعمتنا ولا نضيع
أجر المحسنين قال ابن عباس ووهب يعني الصابرين قال مجاهد

وغيره فلم يزل يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم
الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا ولاجر ثواب الاخرة خير الاخرة
للذين آمنوا وكانوا يتقون فلما اطمأن يوسف في ملكه دبر في
جميع الطعام احسن التدبير وبنى الحصون والبيوت الحصينة وجمع
فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى دخلت السنون
المجدبة المخصبة ودخل السنون المجدبة بهول لم يعهد الناس بمثله
وروي انه كان يرتب في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة
نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان اول من اخذه الجوع هو الملك
في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا
اوان القحط ففي السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شي اعدوه
في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام
فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه
وباعهم السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس
شي وباعهم في السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها
اجمع وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق في يد احد
عبد ولا امة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار
والدواب حتى احتوى عليها وباعهم في السنة السادسة باولادهم
حتى

حتى استرقهم وباعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر
حر ولا حرة الا صار عبدا له فقال الناس ما رأينا كاليوم ملكا
اجل ولا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربي
بما خولني فما ترى قال الملك الرأي رأيك ونحن لك تبع قال فاني
اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت
عليهم املاكهم وروي ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام
فقيل له تجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت ان
انسى الجائع وامر يوسف طباخي الملك ان يجعلوا غداءه نصف النهار
واراد بذلك ان يذيق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائعين فمن ثم
جعل الملوك غداهم نصف النهار قال وقصد الناس مصر من كل
اوب يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان عظيما ان
اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتزاحم الناس عليه
واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب البلاد من القحط
والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة
وامسك بنيامين اخا يوسف لامه فذلك قوله عز وجل
بالعربات وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان مسيرهم بالعيرات من ارض فلسطين
بغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشياه فدعاهم يعقوب وقال

بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فارسلهم نقصد وا مصر
فدخلوا على يوسف فعرفهم يوسف قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باول
ما نظر اليهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون
اي لم يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في البير وبين ان
دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه قال عطا انما لم يعرفوه لانه
كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك وقيل لانه كان
بزي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب فلما
نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال اخبروني من انتم وما
انتم وما امركم فاني انكرت شانكم قالوا قوم من ارض الشام
رعاة اصابنا الجهد فجينا نمتار فقال لعلكم جيتم تنظرون
عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو اب
واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من انبيا الله قال
فكم هاهنا قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا
لانه اخ الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي
تقولونه حق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا احد فقال
يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى
بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراود عنه اباه قال

فدعوا

فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت
القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده فذلك
قوله عز وجل ولما جهزهم بجهازهم اي حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم
قال ايتوني باخ لكم من ابيكم يعني بنيامين الا ترون اني اوفي الكيل
اي اتمه ولا ابخس الناس شيا فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم
مثواكم واحسن اليكم وانا خير المنزلين قال مجاهد اي خير المضيفين
وكان قد احسن ضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس
لكم عندي طعام ولا تقربون اي لا تقربوا داري وبلادي بعد
ذلك وهو جزم على النهي قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونسأله
ان يرسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال لفتيته قرا
حمزة وحفص لفتيانه بالالف والنون وقرا الباقون لفتيته
بالتاء من غير الف يريد لغلمانه وهما لغتان مثل الصبيان والصبية
اجعلوا بضاعتهم في رحالهم وكانت دراهم فقال الضحاك عن
ابن عباس كانت النعال والادم وقيل كانت ثمانية جرب من
سويق المقل والاول اصح في رحالهم اوعيتهم وهي جمع رحل
لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلفوا في
السبب الذي فعله يوسف من اجله قيل اراهم كرمه في رد البضاعة

وتقديم الضمان في البر والاحسان ليكون ادعى لهم الى العود
لعلهم يعرفونها اي كرامتهم علينا وقيل رأى لوما اخذ ثمن
الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون
تكرما وقال الكلبي تخوف ان لا يكون عند ابيه من الورق
ما يرجعون به مرة اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على
رد البضاعة نفيا للغلط ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى
ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة انا
لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب
اذا اتيتم ملك مصر فاقرؤه مني السلام وقولوا ان ابانا يصلي عليك
ويدعو لك بما اوليتنا قال اين شمعون قالوا ارتهنه ملك
مصر واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا
وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بلسان العبرانية وقصوا عليه
القصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل قال الحسن معناه يمنع
منا الكيل ان لم تحمل اخانا معنا وقيل معناه اعطي باسم كل
واحد حملا ومنع منا الكيل لابن يامين والمراد بالكيل الطعام
لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل قرأ حمزة
والكسائي بالياء يعني يكتل لنفسه كما نكتال نحن وقرأ الآخرون
بالنون

بالنون بمعنى نكتل نحن وقومنا الطعام وقيل نكتل له وانا له لحافظون
قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل كيف
امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم فالله خير حافظا قرأ
حمزة والكسائي وحفص حافظا بالالف على التفسير كما يقال هو
خير رجلا وقرأ الآخرون حفظا بغير الف على المصدر يعني خيركم
حفظا يقول حفظه خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم
الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام ردت اليهم قالوا
يا ابانا ما نبغي اي شيء نطلب وذلك انهم ذكروا ليعقوب احسان
الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع
وجدوا البضاعة قال اي شيء نطلب بالكلام فهذا هو العيان
من الاحسان والاكرام اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن
ارادوا ان تطيب نفس ابيهم ونمير اهلنا اي نشتري لهم الطعام فنحمله
اليهم يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا حمل اليهم الطعام من بلد
آخر ومثله امتار يمتار امتيارا ونحفظ اخانا بنيامين [illegible]
مما نخاف عليه ونزداد على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير يكال
لنا من اجله لانه كان يعطي باسم كل رجل منهم حمل بعير ذلك كيل
يسير اي حملنا قليل لا يكفينا واهلنا وقيل معناه نزداد كيل بعير

ذلك كيل يسير لا مؤنة فيه ولا مشقة وقال مجاهد البعير ها هنا
هو الحمار كيل بعير اي حمل حمار وهي لغة يقال للحمار بعير وهم
كانوا اصحاب حمر والاول اصح انه البعير المعروف قال لهم
يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتوني موثقا ميثاقا وعهدا من
الله والموثق العهد المؤكد بالقسم وقيل المؤكد باشهاد الله على
نفسه لتأتنني به وادخل اللام فيهما لان معنى الكلام اليمين الا ان يحاط
بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة الا ان تغلبوا
حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصة ان الاخوة ضاق الامر عليهم وجهدوا
اشد الجهد فلم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فلما اتوه
موثقهم اعطوه عهودهم قال اي يعقوب الله على ما نقول وكيل
شاهد وقيل حافظ قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال
الله جل ذكره وعزتي لاردن عليك كلاهما بعدما توكلت علي وقال
لهم يعقوب لما ارادوا الخروج من عنده يا بني لا تدخلوا من باب
واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انه خاف عليهم العين
لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا اولاد
رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولها لئلا يصابوا بالعين
فان العين حق وجاء في الاثر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل

القدر

بلغ مقابلة

تعطوني

القدر وعن ابراهيم النخعي انه قال ذلك لانه كانوا يرجوا ان يروا
يوسف في التفريق والاول اصح قال وما اغني عنكم من الله من
شيء معناه ان كان الله قضى فيكم قضاء فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين
فان المقدور كائن والحذر لا ينفع عن القدر ان الحكم ما الحكم الا لله
هذا تفويض يعقوب اموره الى الله عليه توكلت اعتمدت وعليه فليتوكل
المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من الابواب المتفرقة
وقيل كانت المدينة مدينة الفرما ولها اربعة ابواب فدخلوها
من ابوابها ما كان يغني عنهم من الله من شيء صدق الله يعقوب فيما
قال الا حاجة مرادا في نفس يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاق
الاباء على ابنائهم وجرى الامر عليه وانه يعني يعقوب لذو علم يعني
كان يعمل على علم لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه وقيل انه
انه لعامل بما علم قال سفين من لا يعمل يعني بما يعمل ما يعمل على
علم لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه يعلم لا يكون عالما وقيل
ب
انه لذو حفظ لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يعلم يعقوب
لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم
المشركون ما الهم الله اولياءه قوله عز وجل ولما دخلوا
على يوسف قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به قد جئناك به

علم

يعني

فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم فاكرم مثواهم
ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى
وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف لقد بقي
اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على مائدته فجعل يواكله فلما كان
الليل امر لهم بمثل وقال لينم كل اخوين منكم بمثال فبقي بنيامين
وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فنام معه فجعل يوسف
يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما رأينا مثل هذا
فلما اصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل ليس معه ثان فسأضمه الي فيكون
منزله معي ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل اخاه لامه معه
فذلك قوله اوى اليه ضم اليه اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك
قال بنيامين قال ابن المنذر وذلك انه لما ولد هلكت امه قال
وما اسم امك قال راحيل بنت لاوي قال لك من ولد قال نعم
عشر بنين قال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن
يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل
قال فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له انا اخوك فلا تبتئس
اي لا تحزن بما كانوا يعملون بشيء فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد
احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما اعلمتك ثم اوى يوسف لاخوته انكم

وحمل لهم بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم بسقاية الملك فجعلت في رحل
بنيامين وقال السدي جعلت السقاية في رحل اخيه والاخ لا يشعر و
قال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك
فقال له يوسف قد علمت اغتمام والدي واذا حبستك ازداد غمه ولا
يمكن هذا الا بعد ان اشهرك بامر فضيع وانسبك الى ما يجمل قال لا
ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي في رحلك
ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيا لي ردك بعد تسريحك قال فافعل ذلك
قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وهي المشربة
التي كان الملك يشرب منها قال ابن عباس كان من زبرجد قال ابن اسحق
كان من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة
بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب فيها
والسقاية والصواع واحد جعلت في وعاء طعام بنيامين ثم ارتحلوا
وامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من
العمارة ثم بعث خلفهم من استوقفهم وحبسهم ثم اذن مؤذن نادى
مناد ايتها العير وهي القافلة التي فيها الاحمال قال مجاهد
كانت العير حميرا قال الفراء كانوا اصحاب ابل انكم لسارقون
توقفوا قيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه بامره وكانت هفوة

وقيل قالوه على تأويل انكم سرقتم يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم
الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم ونحسن منزلتكم ونوفكم كيلكم
ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا سقاية الملك
فقدناها ولا نتهم عليها غيركم قوله عز وجل قالوا واقبلوا
عليهم ماذا تفقدون عطفا على المؤذن واصحابه ماذا تفقدون
ما الذي ضل عنكم والفقد ضد الوجود قالوا نفقد صواع الملك
ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل يقوله المؤذن
قالوا يعني اخوة يوسف تالله اي والله خصت هذه الكلمة بان ابدلت
الواو فيها بالتاء في اليمين من بين اسماء الله تعالى لقد علمتم ما
جئنا لنفسد في الارض لنسرق في الارض فان قيل كيف قالوا مصر
لقد علمتم ومن اين علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد
في الارض فانا منذ قطعنا هذه الطريق لم نرزأ احدا شيئا فسلوا عما
من مررنا به هل ضررنا احدا وقيل لانهم ردوا البضاعة التي
جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددناها وقيل
قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس
لهم وكانوا اذا دخلوا مصر كمموا افواه دوابهم كي لا تتناول شيئا
من حروث الناس قالوا يعني المنادي واصحابه فما جزاؤه اي ما جزاء

السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من
وجد في رحله اي فالسارق جزاؤه ان يسلم السارق بسرقته الى
المسروق منه فيسترق سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق
وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق
فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه
عنده على حكمهم كذلك نجزي القوم الظالمين الفاعلين ما ليس
لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من
تفتيش امتعتكم فاخذوا في تفتيشها وروي انهم ردوهم الى
يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم بين يديه فبدأ باوعيتهم لازالة التهمة
قبل وعاء اخيه وكان يفتش اوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة
وذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر
الله تأثما مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما
اظن هذا اخذه فقال اخوته والله لا نترك حتى تنظر في رحله
فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه
فذلك قوله ثم استخرجها من وعاء اخيه وانما انث الكناية في قوله
ثم استخرجها والصواع مذكر بدليل قوله ولمن جاء به لانه
رد الكناية ههنا الى السقاية وقيل الصواع يذكر ويؤنث فلما

الفاعلين

أخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم من الحيا واقبلوا
على بنيامين وقالوا ايش الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا
يا بني راحيل ما نزال لنا منكم بلاء حتى اخذت هذا الصواع فقال
بنيامين بل بنو راحيل لا تزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه
في البرية وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في
رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا وقيل ازدلك ام اخل اخذه
برقبته وردّه الى يوسف كما يرد الشارد كذلك كدنا ليوسف فالكيد
ههنا جزا الكيد يعني كما فعلوا في الابتدا بيوسف من الكيد
فعلنا بهم وقد قال يعقوب ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف
في امرهم والكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق وقيل
كدنا الهمنا وقيل دبرنا وقيل اردنا ومعناه ليوسف حتى ضم اخاه
الى نفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان ليأخذ اخاه فيضمه الى نفسه
في دين الملك اي في حكمه قاله قتادة وقال ابن عباس في
سلطانه الا ان يشاء الله يعني ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس
اخيه في حكم الملك لولا ما دكرنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى
ذلك وهو ما اجرا على السنة الاخوة ان جزا السارق الاسترقاق
فحصل مراد يوسف بمشية الله نرفع درجات من نشا بالعلم
كما

كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقرا يعقوب برفع ونشا باليا
فيهما وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي
العلم الى الله فالله فوق كل عالم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له
من قبل يريدون اخ له من امه يعنون يوسف واختلفوا في السرقة
التي وصفوا بها يوسف عليه السلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان
لجده ابي امه صنم له يعبده فاخذه سرا وكسره فالقاه في الطريق
لئلا يعبد وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة
من البيت فناولها السائل وقال سفين بن عيينة اخذ دجاجة
من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب
كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف
كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت امه راحيل فحضنته عمته واحبته
حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها وقال
يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله ما اقدر على ان يغيب عني ساعة
قالت لا والله ما انا بتاركه فقالت دعه عندي اياما انظر
اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل فعمدت الى منطقة لاسحق كانوا
يتوارثونها بالكبر فكانت عندها لانها كانت اكبر ولد اسحق
فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت

منطقة إسحق كشفوا أهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف فقالت
والله إنه لسلم لي فقال يعقوب إن كان فعل ذلك فهو سلم لك فأمسكته
حتى ماتت فذلك الذي قال إخوة يوسف إن يسرق فقد سرق أخ له من
قبل فأسرها أضمرها يوسف أي في نفسه ولم يبدها لهم وإنما أنث الكناية
لأنها عنى بها الكلمة وهو قوله أنتم شر مكانا ذكرها في نفسه
ولم يصرح بها يريد أنتم شر مكانا أي منزلا عند الله ممن رميتموه بالسرقة
في صنيعكم بيوسف لأنه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وخيانتكم
حقيقة والله أعلم بما تصفون يقولون قالوا يا أيها العزيز
إن له أبا شيخا كبيرا أي في القصة أنهم غضبوا غضبا شديدا لهذه
الحالة وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل
إذا غضب لم يقم لغضبه شيء وإذا صاح ألقت كل حامل سمعت صوته
ولدها وكان مع هذا إذا مسه أحد من ولد يعقوب يسكن غضبه
وقيل هذه صفة شمعون من ولد يعقوب روي أنه قال لإخوته
كم عدد الأسواق بمصر فقالوا عشرة فقال اكفوني أنتم الأسواق
وأنا أكفيكم الملك أو اكفوني أنتم الملك وأنا أكفيكم الأسواق
فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا أخانا أو لأصيحن
صيحة لا تبقى بمصر امرأة حامل إلا ولدت ولدها وقامت كل شعرة

في جسد

في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم إلى جنب
فمسه وروي خذ بيده فأتني به فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال
روبيل إن ههنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب
وروي أنه غضب ثانيا فقام إليه يوسف فركضه برجله وأخذ
بتلابيبه فوقع إلى الأرض وقال أنتم معشر العبرانيين تظنون أن
لا أحد أشد منكم ولما صار أمرهم إلى هذا ورأوا أن لا سبيل لهم إلى
تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا
فخذ أحدنا مكانه بدلا منه إنا نراك من المحسنين في أفعالك
وقيل من المحسنين إلينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة
وقيل يعنون إن فعلت ذلك كنت من المحسنين فقال يوسف معاذ
الله أعوذ بالله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من
سرق تحرزا من الكذب إنا إذا لظالمون إن أخذنا بريئا بجرم فلما
استيأسوا من يوسف أن يجيبهم إلى ما سألوه وقال أبو عبيدة
استيأسوا استيقنوا أن الأخ لا يرد إليهم خلصوا نجيا أي خلا
بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجي
يصلح للجماعة كما قال ههنا وللواحد كقوله وقربناه نجيا وإنما
جاز للواحد والجمع لأنه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور

ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى واذ هم نجوى اي
متناجين وقال ما يكون من نجوى ثلثه وقال في المصدر انما
النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني في العقل والعلم لا في
السن قال ابن عباس والكلبي هو يهوذا وهو اعقلهم قال مجاهد
هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدى
والضحاك هو روبيل وكان اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة
عن قتل يوسف الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا
من الله ومن قبل ما فرطتم قصرتم في يوسف واختلفوا في محل ما قيل
هو نصب بايقاع العلم عليه يعني الم تعلموا من قبل تفريطكم
في يوسف وقيل ما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف فلن
ابرح الارض التي انا بها وهي ارض مصر حتى ياذن لي ابي بالخروج
منها ويدعوني او يحكم الله برد اخي علي او بخروجي وترك اخي وقيل
او يحكم لي بالسيف فاقاتلهم فاسترد اخي وهو خير الحاكمين
اعدل من قضى فصل بين الناس ارجعوا الى ابيكم يقوله الاخ المحتبس
بمصر لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين
سرق وقرا ابن عباس والضحاك سُرِّق بضم السين وكسر
الراء وتشديده يعني نسب الى السرقة كما يقال خونته اي نسبته
الى

الى الخيانة وما شهدنا الا بما علمنا يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا
علمنا فانا رأينا اخراج الصاع من متاعه وقيل معناه وما شهدنا
اي ما كانت منا شهادة في عمرنا بشيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة
منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب
ما يدري هذا الرجل ان السارق يوخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا
ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما علمنا وكان الحكم
ذلك عند الانبيا يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد
وقتادة وما كنا نعلم ان ابنك سيسرق ويصير امرنا الى هذا
ولو علمنا بذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا
مما لنا الى حفظه منه سبيل وعن ابن عباس ما كنا لليله ونهاره له
ومجيه وذهابه حافظين وقال عكرمة وما كنا للغيب حافظين
فلعلها دست بالليل في رحله واسأل القرية التي كنا فيها اي
اسأل اهل القرية وهي مصر قال ابن عباس هي قرية من قرى مصر
كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا فيها اي القافلة
التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب
قال ابن اسحق عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند ابيهم
لما كانوا صنعوا في يوسف فامرهم ان يقولوا هذا الا تهم وانا
أمره

لصادقون فان قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل هذا بابيه ولم يخبره
بمكانه وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه ففيه معنى العقوق
وقطيعة الرحم وقلة الشفقة قيل اكثر الناس والصحيح انه
عمل ذلك بامر الله تعالى امره به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر
ويلحقه في الدرجة بابائه الماضين وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته
لانه لم يامن ان يدبروا في امره تدبيرا فيكتموه عن ابيه والاول اصح
قال بل سولت لكم انفسكم امرا وفيه اختصار معناه فرجعوا
الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب بل
سولت لكم انفسكم امرا اى حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل
فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين واخاهم
المقيم بمصر انه هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم
في تدبير خلقه قوله عز وجل وتولى عنهم وذلك ان يعقوب
لما بلغه خبر بنيامين تم حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على
يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفا اى يا حزنا على يوسف والاسف
اشد الحزن وابيضت عيناه من الحزن عمي بصره قال مقاتل لم يبصر
ست سنين فهو كظيم اى مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا
يبثه قال قتادة تردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا وقال

الحسن

الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه ثمانون
عاما لا تجف عينا يعقوب وما على وجه الارض اكرم على الله من
يعقوب عليه السلام قالوا يعني اولاد يعقوب تالله تفتؤ تذكر
يوسف اى لا تفتر من حبه يقال ما فتئ يفعل كذا اى ما زال وحرف لا محذوف
من قوله تفتؤ كقول امرئ القيس

فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي

اى لا ابرح حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا قال مجاهد الحرض
ما دون الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق فاسدا لا عقل
لك والحرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم ومعنى الاية
حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل واصل الحرض الفساد في الجسم
والعقل من الحزن او العشق او الهرم يقال رجل حرض وامراة
حرض ورجلان وامراتان حرض ورجال ونساء كذلك يستوي فيه
الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر وضع
موضع الاسم او تكون من الهالكين الميتين قال يعقوب عند
ذلك لما راى غلظتهم انما اشكو بثي وحزني الى الله والبث اشد
الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اى يظهره قال
الحسن بثي اى حاجتي وروي انه دخل على يعقوب جار له فقال

يا يعقوب ما الذي اراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ
ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى
الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي قال يا رب خطيئة اخطأتها
فاغفرها لي قال قد غفرتها لك فكان بعد ذلك اذا سئل يعقوب قال
انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه قيل له يا يعقوب ما
الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري بكاي على يوسف
وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني وعزتي
وجلالي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما اشكو
بثي وحزني الى الله فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي لو كانا ميتين
لاخرجتهما لك وانما وجدت عليك انكم ذبحتم شاة فقام ببابكم
مسكين فلم تطعموه منها شيئا وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين
فاصنع طعاما فادع عليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان
صائما فليفطر الليلة عند ال يعقوب وروي انه كان بعد
ذلك اذا تغدى امر من ينادي من اراد الغدا فليات يعقوب واذا
افطر امر من ينادي من اراد ان يفطر فليات يعقوب وكان
يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن وهب بن منبه قال اوحى الله الى
يعقوب اتدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة
قال

٢٢

قال يا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت جارك واكلت ولم
تطعمه وروي ان سبب ابتلا يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي امه (مطلب)
وهي تخور وقال وهب والسدي وغيرهما اتى جبريل يوسف في السجن
فقال هل تعرفني ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة وريحا
طيبة قال اني رسول الله رب العالمين وانا الروح الامين
قال فما ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس
المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر
البيوت بطهر النبيين وان الارض التي تدخلونها هي اطهر الارضين
وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا اطهر الطاهرين وابن الصالحين
المخلصين قال كيف لي باسم الصديقين وتعدني من المخلصين
الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين
قال لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك لذلك
سماك الله في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك باباءك الصالحين
(هل) قال لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله
الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه
قال حزن سبعين ثكلى قال فماذا له من الاجر يا جبريل قال اجر
مائة شهيد قال افترى لي لقيه قال نعم فطابت نفس يوسف وقال

نعم جرو

ما لقيت ان رايته قوله عز وجل واعلم من الله ما لا تعلمون
يعني اعلم من حياة يوسف ما لا تعلمون وروي ان ملك الموت زار
يعقوب فقال له ايها الملك الطيب ريحه الحسن صورته
قبضت روح ولدي في الارواح قال لا فسكن يعقوب وطمع في رويته
وقيل واعلم ان رويا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد له وقال
السدي لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفس يعقوب فطمع وقال
لعله يوسف فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وروي
عن عبد الله بن يزيد بن ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف عليهما
السلام حين حبس بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله
بن ابرهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا
البلا اما جدي ابرهيم فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها
الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع
السكين على قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب
اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا
بالدم وقالوا قد اكله الذيب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان
اخاه من امه وكنت اتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق
وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت
عليك

عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك
البكا وعيل صبره فاظهر نفسه على ما نذكره ان شا الله تعالى قوله
عز وجل يا بني اذهبوا فتحسسوا اخبروا واطلبوا الخبر من يوسف
واخيه والتحسس بالحا وبالجيم لا يبعد احدهما من الآخر الا ان التحسس
بالحا في الخير وبالجيم في الشر والتحسس هو طلب الشي بالحاسة
قال معناه التمسوا ولا تياسوا ولا تقنطوا من روح الله اي من رحمة
الله وقيل من فرج الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون
فلما دخلوا عليه وفيه اضمار تقديره فخرجوا الى مصر حتى وصلوا
اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز
مسنا واهلنا الضر الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة اي
قليلة رديه كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام الا بتجوز البايع فيها
واصل الازجاء السوق والدفع وقيل ببضاعة مزجاة لا تنفق
غير نافقة وانما تجوز على دفع من اخذها واختلفوا فيها
فقال ابن عباس كانت دراهم ردية زيوفا وقيل كانت خلق
الغراير والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف
والاقط قال الكلبي ومقاتل كانت حبة الخضرا وقيل
كان سويق المقل وقيل كانت الادم والنعال فاوف لنا الكيل

أعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافي وتصدق علينا اي
اي تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردي ولا تنقصنا هذا قول
أكثر المفسرين قال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد أخينا الينا
إن الله يجزي المتصدقين قال الضحاك لم يقولوا إن الله يجزيك لانهم
لم يعلموا انه مؤمن وسئل سفين بن عيينه هل حرمت الصدقة على نبي من
الانبيا سوى نبينا عليه السلام قال سفين الم تسمع قوله وتصدق
علينا إن الله يجزي المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم
وروي ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي قال ان الله
لا يتصدق وانما يتصدق من يبغي الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي
قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه إذ انتم جاهلون اختلفوا في
السبب الذي حمل يوسف على هذا القول قال ابن اسحق ذكر لي انهم
لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقه فارفض دمعه فباح بالذي
كان يكتم وقال الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك ابن
ذعر قال اني وجدت غلاما في بير من حاله كيت وكيت فابتعته
بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاظ يوسف
ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهوذا وهو يقول
كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه
قتل

قتل بنيه كلهم ثم قالوا له ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا
فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم وبكى وقال ذلك القول وقيل
قاله حين قرا كتاب ابيه اليه فلم يتمالك لبكا فقال هل علمتم ما
فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم جاهلون
بما يؤول اليه امر يوسف وقيل مذنبون عاصون قال الحسن اذ انتم
شبان ومعكم جهل الشباب فان قيل كيف قال ما فعلتم بيوسف
واخيه وما كان منهم الى اخيه وهم لم يسعوا في حبسه قيل قد قالوا له في
الصاع ما رأينا منكم يا بني راحيل وقيل لما كانا من ام واحده وكانوا
يؤذونه بعد فقد يوسف قالوا انك لانت يوسف قرا ابن كثير
وابو جعفر انك على الخبر وقرا الاخرون على الاستفهام قال
ابن اسحق كان يكلم من وراء الستر فلما قال يوسف هل علمتم ما كشف عنه
الغطا ورفع الحجاب فعرفوه وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال
هذا القول تبسم فراوا ثناياه كاللولو المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا
استفهاما انك لانت يوسف وقال عطا عن ابن عباس ان اخوة يوسف
لم يعرفوه حتى وضع التاج وكان له في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها
ولاسحق مثلها ولسارة مثلها شبه الشامه فعرفوه فقالوا انك لانت يوسف وقيل
قالوه على التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من

الله علينا بان جمع بيننا انه من يتق باداء الفرايض واجتناب المعاصي
ويصبر عما حرم الله عليه قال ابن عباس يتق الزنا ويصبر على العزوبه
وقال مجاهد يتق المعصيه ويصبر على السجن فان الله لا يضيع اجر
المحسنين قالوا معتذرين تالله لقد اثرك الله علينا اختارك الله وفضلك
علينا وان كنا لخاطئين وما كنا في صنيعنا بك الا مخطئين
مذنبين يقال خطي خطا اذا تعمد واخطا اذا كان غير متعمد قال
يوسف وكان حليما لا تثريب لا تعيير عليكم اليوم ولا اذكر لكم
ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم
يوسف نفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت
عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على
وجه ابي يات بصيرا اي يعد بصيرا وقيل ياتني بصيرا لانه كان دعاه بصيرا
قال الحسن لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد ان علمه الله قال الضحاك
وكان كان ذلك القميص من نسج الجنه وقال مجاهد امر جبريل ان يرسل
اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابرهيم وذلك انه جرد من
ثيابه والقي في النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنه
فالبسه اياه فكان ذلك عند ابرهيم فلما مات ورثه اسحق فلما
مات اسحق ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص

في قصبة

في قصبة وسد راسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين
وكان لا يفارقه فلما القي في البير عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف
ذلك التعويذ فاخرج القميص منه فالبسه ففي الوقت جاءه
جبريل عليه السلام وقال ارسل ذلك القميص فان فيه ريح الجنه فلا يقع
على مبتلى ولا سقيم الا عوفي فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته
وقال القوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما
فصلت العير خرجت من عريش مصر متوجهه الى كنعان قال
ابوهم لولد ولده اني لاجد ريح يوسف روي ان ريح الصبا استاذنت
ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير قال مجاهد يعقوب
اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلثة ايام وحكي عن ابن عباس
من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا
وقيل هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب
فوجد ريح الجنه فعلم انه ليس في الارض من ريح الجنه الا ما كان من ذلك الجنه
القميص فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهون
وعن ابن عباس تجهلون وقال الضحاك تهرمون فتقولون شيخ
كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفون وقال ابو عبيده تضللون
واصل الفند الفساد قالوا يعني اولاد اولاده تالله انك لفي ضلالك

القديم لفي خطاك القديم من ذكر يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب
عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد مات ويرون يعقوب
قد لهج بذكره فلما ان جا البشير وهو المبشر عن يوسف قال مسعود
جا البشير من بين العير قال ابن عباس هو يهوذا قال السدي قال
يهوذا اما ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله
الذيب وانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما احزنته قال
ابن جمله يهوذا وخرج حافيا حاسرا يعدوا ومعه سبعة ارغفة لم
يستوف اكلها حتى اتا اباه وكانت المسافة ثمانون فرسخا وقيل البشير
مالك ابن ذعر القاه على وجهه يعني القى البشير قميص يوسف على
وجه يعقوب فارتد بصيرا اي عاد بصيرا بعد ما كان عمي وعادت قوته
بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال الم اقل
لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع
بيننا وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال
يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام
قال الان تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا
خاطيين مذنبين قال سوف استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين
اخر الدعا الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله تعالى هل من داع
فاستجيب

فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلاة بالسحر فلما
فرغ منها رفع يديه الى الله تعالى ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف
وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله
اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين وعن عكرمة عن ابن عباس سوف
استغفر لكم يعني ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة
في نيف وعشرين سنة وقال طاوس اخر الى السحر من ليلة الجمعة فوافق
ليلة عاشورا وعن الشعبي قال سوف استغفر لكم ربي قال
اسال يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم
وروي ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مايتي راحلة وجهازا
كثيرا ليانوا بيعقوب واهله وولده فتهيا يعقوب للخروج الى مصر
فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامراة وقال مسروق
كانوا ثلثة وتسعين فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه
فخرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهما
يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكا على يهوذا فنظر الى
الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما
دنا كل واحد من صاحبه فذهب يوسف يبداه بالسلام فقال جبريل
لا حتى يبدا يعقوب بالسلام عليك فقال يعقوب السلام عليك

اللهم اغفر لي جزعي وقلة صبري
اسال يوسف ان عفا عنكم ... الرحيم

يا مذهب الأحزان وزهرتهما ترى وتعانقا قال الثوري لما التقى يعقوب
ويوسف عليهما السلام عانق كل واحد منهما صاحبه فقال يوسف يا ابة
بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت
ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك فذلك قوله فلما دخلوا على يوسف
اوى اليه ابويه قال اكثر المفسرين هو ابوه وخالته ليا وكانت امه
قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هو ابوه وامه وكانت حية
وفي بعض التفاسير ان الله احيا امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر
وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين فان قيل فقد قال فلما دخلوا
على يوسف اوى اليه ابويه فكيف قال ادخلوا مصر بعد ما اخبر انهم
دخلوها وما وجه هذا الاستثناء وقد حصل الدخول قيل ان يوسف
انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم قبل دخولهم مصر وفي الآية
تقديم وتأخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار وهو من قول يعقوب لبنيه
سوف استغفر لكم ان شاء الله وقيل الاستثناء يرجع الى الامن من
الجواز لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكهم يقول
امنين من الجواز ان شاء الله كما قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء
الله امنين وقيل ان هاهنا بمعنى اذ يريد اذ شاء الله كقوله تعالى وانتم
الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم ورفع ابويه على العرش على

السرير

وبكيا

السرير اجلسهما عليه والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا يعني
يعقوب وخالته واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود
وضع الجباه على الارض انما هو الانحناء والتواضع وقيل وضعوا الجباه
وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان
ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخت في هذه الشريعة وروي عن ابن
عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين يدي يوسف والاول اصح وقال
يوسف عند ذلك يا ابة هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا
وهو قوله اني رايت احد عشر كوكبا وقد احسن بي النعم علي اذ اخرجني
من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم كي
لا يخجل اخوته بعد ما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه
في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية
والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك ولان وقوعه في الجب
كان بحسد اخوته وفي السجن كان مكافاة من الله لزلة كانت منه وجاء بكم
من البدو وبسيط الارض يسكنه اهل المواشي بمواشيهم وكانوا اهل
بادية ومواشي يقال بدا يبدو بدوا اذا صار الى البادية من بعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ما لحسد ان ربي لطيف لما
يشاء اي ذو لطف لما يشاء وقيل معناه بمن يشاء وحقيقة اللطيف الذي

مطلب فايده في ان لا نختار السجود

يوصل الاحسان الى غيره بالرفق انه هو العليم الحكيم قال اهل
التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين سنة في اغبط حال
واهنا عيش ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان
يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ومضى به حتى دفنه
بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب في تابوت
من ساج الى بيت المقدس فوافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في قبر
واحد وكانا ولدا في بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعة واربعين
سنة فلما جمع الله ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم فسأل الله
العاقبة فقال رب قد آتيتني من الملك يعني ملك مصر والملك اتساع
المقدور لمنزلة السياسة والتدبير وعلمتني من تأويل الاحاديث يعني
تعبير الرؤيا فاطر يعني يا فاطر السموات والارض لخالقهما انت وليي
اي معيني ومتولي امري في الدنيا والآخرة توفني مسلما يقول اقبضني اليك
مسلما والحقني بالصالحين يريد بآبائي النبيين قال قتادة لم يسأل نبي
من الانبيا الموت الا يوسف وفي القصة لما جمع الله شمله واوصل
اليه ابويه واهله اشتاق الى ربه فقال هذا قال الحسن عاش
بعد هذا سنين كثيرة وقال غيره لما قال هذا القول لم يمض عليه
اسبوع حتى توفي واختلفوا في مدة غيبة يوسف عن ابيه قال الكلبي

لم يسأل نبي من الانبيا الموت الا يوسف

اثنان

اثنا وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وقال الحسن القي يوسف في
الجب وهو ابن سبعة عشر سنة وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد
لقا يعقوب ثلثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة
وفي التورية مائة وعشرين سنة وولد ليوسف من امرأة العزيز ثلثة
اولاد افرائيم وميشا ورحمة امرأة ايوب عليهما السلام وقيل عاش
يوسف بعد ابيه ستين سنة وقيل اكثر واختلف الاقاويل فيه وتوفي
وهو ابن مائة وعشرين سنة فدفنوه في النيل في صندوق من رخام وذلك
انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محلة ان يدفن في محلتهم
رجاء بركته حتى هموا بالقتال فراوا ان يدفنوه في النيل حيث يفرق
الما بمصر ليجري عليه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة دفن في الجانب
الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر فدفنوه
في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجه
موسى فدفنه بقرب آبائه بالشام ذلك الذي ذكرت من انباء الغيب
نوحيه اليك وما كنت لديهم وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب
اذ اجمعوا امرهم اي عزموا على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون
بيوسف وما اكثر الناس يا محمد ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين
روي ان اليهود وقريشا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة

فنقل الى الجانب الا
فاخصب ذلك الج
واجدب الجانب الا
صح

يوسف فلما اخبرهم موافقة التورية لم يسلموا فحزن النبي صلى الله
عليه وسلم فقيل له انهم لا يؤمنون وان حرصت على ايمانهم وما
تسئلهم عليه على تبليغ الرسالة والدعا الى الله تعالى من اجر جعل
وجزا ان هو ما هو يعني القران الا ذكر وعظة وتذكير للعالمين
وكاين من اية عبرة ودلالة في السماوات والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان من ايمانهم اذا سئلوا من
خلق السماوات والارض قالوا الله واذا قيل من ينزل القطر
قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس
انها نزلت في تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون لبيك اللهم
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك يملكه وما ملك وقال عطا لك
هذا في الدعا وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخا فاذا اصابهم
البلا اخلصوا في الدعا كما قال الله تعالى وظنوا انهم احيط بهم
دعوا الله مخلصين له الدين الاية واذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك
من الايات افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله اي عقوبة مجللة
قال مجاهد عذاب يغشاهم نظيره قوله تعالى يوم يغشاهم

العذاب

العذاب من فوقهم الاية وقال قتادة وقعة وقال الضحاك يعني
الصواعق والقوارع او تاتيهم الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون
بقيامها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد
هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي
سنتي ومنهاجي وقال مقاتل ديني نظيره ادع الى سبيل ربك
دينه ادعو الى الله على بصيرة على يقين والبصيرة هي المعرفة التي
يميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعني ومن امن بي وصدقني
ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه
ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقران وقيل تم الكلام عند
قوله ادعو الى الله ثم استانف على بصيرة انا ومن اتبعني يقول
اني على بصيرة وكل من اتبعني قال ابن عباس يعني اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم كانوا على احسن طريقة واقصد هداية معدن العلم
وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود من كان مستنا
فليستن بمن قد مات اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا
خير هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم
اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا
باخلاقهم وطرايقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم قوله

اي وقل سبحان الله

عز وجل وسبحان الله تنزيها له عما اشركوا وما انا من المشركين
وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا لا ملائكة يوحي اليهم قرا
حفص نوحي بالنون وكسر الحا وقرا الآخرون بالياء وفتح الحا من
اهل القرى يعني من اهل الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار
اعقل وافضل علم واحلم قال الحسن لم يبعث الله نبيا من بدو ولا من
الجن ولا من النسا وقيل انما لم يبعث من اهل البادية لغلظهم وجفائهم
افلم يسيروا في الارض يعني هولا المشركين المكذبين فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم يعني الامم المكذبة فيعتبروا
ولدار الآخرة خير للذين اتقوا يقول جل ذكره هذا فعلنا باهل ولا
يتنا وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب وما في الدار الآخرة
فترك ما ذكرنا اكتفا بدلالة الكلام عليه قوله ولدار الآخرة
قيل معناه ولدار الحالة الآخرة وقيل هو اضافة الشي الى نفسه
كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الآخر افلا
تعقلون حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاهم نصرنا
اختلف القرا في قوله كذبوا فقرا اهل الكوفة وابو جعفر
كذبوا بالتخفيف وكانت عايشة تنكر هذه القراة وقرا الآخرون
بالتشديد فمن شدده قال حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم

مطلب لم يجعل الله نبيا من بدو ولا من الجن ولا من النسا ولا من الملايكة

لهم خير

حق

وظنوا

وظنوا انهم اي ايقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى
بعده ايمانهم والظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم
معناه حتى اذا استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا
ان من قومهم قد كذبوا وارتدوا عن دينهم لشدة المحنة والبلا عليهم
واستبطا النصر ومن قرا بالتخفيف قال معناه حتى اذا استياس
الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم في
وعيد العذاب وروي عن ابن عباس ان معناه ضعف قلوب
الرسل يعني وظنت الرسل انهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا
بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم قد اخلفوا ثم تلا حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله جاهم اي جا الرسل نصرنا فنجي
من نشا قراة العامة بنونين اي نحن ننجي من نشا وقرا ابن عامر وحمزة
وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح اليا
على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة فيكون
محل من رفعا على هذه القراة وعلى القراة الاولى يكون
نصبا فنجي من نشا عند نزول العذاب وهم المومنون المطيعون
ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم المجرمين يعني المشركين لقد كان
في قصصهم اي في خبر يوسف واخوته عبرة عظة لاولي الالباب

ما كان يعني القرآن حديثا يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي بين
ولكن تصديق الذي بين يديه من التوراة والانجيل وتفصيل كل شيء
مما يحتاج العباد اليه من الحلال والحرام والامر والنهي وهدى
ورحمة بيان ونعمة لقوم يؤمنون ○

سورة الرعد مكية الا قوله ولا

يزال الذين كفروا ○ وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا
بسم الله الرحمن الرحيم المر قال ابن عباس انا الله اعلم
وارى تلك آيات الكتاب يعني تلك الاخبار التي قصصتها عليك آيات
التورية والانجيل والكتب المتقدمة والذي انزل اليك يعني وهذا
القرآن الذي انزل اليك من ربك الحق فاعتصم به فيكون
محل الذي رفعا على الابتدا والحق خبره وقيل محله خفض يعني تلك
آيات الكتاب وآيات الذي انزل اليك ثم ابتدا الحق وقال ابن عباس
اراد بالكتاب القرآن ومعناه هذه آيات الكتاب يعني القرآن
ثم قال وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك هو الحق ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون قال مقاتل نزلت في مشركي مكة
حين قالوا ان محمدا يقول من تلقاء نفسه فرد قولهم ثم بين دلائل

ربوبيته